دعوى ألوهية المسيح عليه السلام وأدلة بطلانها من القرآن الكريم

م.م. هدى مهدي محمد

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والمنزه عن الصاحبة والولد، يحق الحق بكلماته وهو خير الفاصلين .

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأمر كله واليه المصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وإخوانه من الأنبياء والمرسلين وسلم، وألحقنا بهم واحشرنا في زمرتهم، ربنا إنك على كل شئ قدير، وبعد:

لقد أراد الله تعالى أن يقيم الحجة على عباده، فأرسل إليهم الرسل الكرام، وأمرهم أن يبلغوا الناس ما أنزل عليهم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قال تعالى:

﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١] .

وكان من الرسل الكرام، عيسى ابن مريم ﴿عليه السلام﴾ بعثه الله تعالى نبيا ورسولاً إلى بني إسرائيل، مبشراً برسالة التوحيد المكملة لرسالة النبي موسى ﴿عليه السلام﴾، وأنزل عليه الإنجيل متمماً لما جاء في توراة النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد، والفضيلة، والتسامح، فواجهت هذه الدعوة التوحيدية الفاضلة، مقاومة واضطهاداً شديدا، وسرعان ما فقدت أصولها بعد رفع السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها فابتعدت عن أصولها الأولى، وامتزجت بمعتقدات وفلسفات وثنية، ومرت النصرانية بعدة مراحل وأطوار تأريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة إلهية منزلة من عند الله تعالى، إلى ديانة محَرفة ومبدَلة، تظافر على صنعها بعض الكهان ورجال السياسة، فخرجت المسيحية الحديثة التي تدعو إلى التثليث، ودعوى ألوهية المسيح عيسى ابن مريم ﴿عليه السلام﴾ وإنه إله أو ابن إله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)، زاعمة أن القران الكريم في بعض آياته يؤيد هذه الدعوى، افتراءً وكذباً على كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،

قال تعالى:﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا

---

١ – سورة النساء: الآية ١٦٥.

بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١] .

وقال تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣] .

إن دعاة المسيحية الحديثة، يزعمون أن لهم حجج وأدلة من القرآن الكريم، تدل على ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾، حاولوا التمسك بها ظناً منهم أنها تؤيد ما ذهبوا إليه، والواقع أنهم سعوا إلى تسويغ اعتقاداتهم الفاسدة من خلال القرآن الكريم، قول الله الحق، وحملوا آياته الكريمات ما لا تحتمل من المعاني، وكذبوا على الله وعلى كتابه العزيز، وأغمضوا أعينهم عن محكم القرآن وجنحوا إلى ألفاظ ظنوا أنها تمكنَهم من الوصول إلى مقاصدهم الباطلة .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾[٤] .

<u>أهمية البحث:-</u>

وتأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من:

- خطورة ما يدعو إليه النصارى والمنصرون في مناهجهم وحملاتهم التنصيرية، لاسيما وأن المسلمين اليوم في حاجة إلى يقظة علمية ومعرفية ولا يجديهم نفعاً أن ينكفئوا على أنفسهم، ويعزلون أنفسهم عن العالم المعاصر وشعاراته، والقوى الفاعلة فيه، ومن المفارقات غير المنطقية أنه في الوقت الذي تنهار فيه النصرانية في الغرب، فإن قوى التنصير تنشط بين الشعوب الإسلامية، وتكسب أفراداً من بين المسلمين بسبب الجهل والفقر والمرض، كما هو الحال في أفريقيا وإندونيسيا وشرق آسيا، حيث تنشط قوى التنصير بالدعوة إلى النصرانية، أو إذا لم يمكن تنصيرهم، يتوجه التركيز على إخراجهم من الإسلام من خلال الأساليب المتنوعة، من فتح مدارس للتنصير، وتعليم اللغات مجاناً، والتقرب إلى المرضى في

---

١ – سورة المائدة: الآية:١٧

٢ – سورة النساء: الآية: ١٧١

٣ – سورة المائدة: الآية: ٧٣

٤ – سورة آل عمران: الآية: ٧

المستشفيات، وفتح الملاجئ ودور الرعاية الاجتماعية، وتوزيع الأغذية والملابس والهدايا باسم المسيح المحب للسلام، والنصرانية الداعية للتسامح .

- إن الديانة النصرانية الحديثة ودعاتها، تعدَ من أخطر الديانات على وجه الأرض في عالمنا المعاصر، وأكثرها أتباعاً ودعاية، وأكثرها جرأة على غزو المسلمين فكريا وعسكرياً .
- إن البحث في هذا المجال، دراسة الأديان ومقارنتها، يعتبر وسيلة من وسائل نشر الإسلام، مما يتوجب النهوض به، والاهتمام به، لما في ذلك من فوائد للمؤمن بالله تعالى، لأنه يكشف له مدى ما عليه سائر الديانات وأهلها من انحراف وزيغ وضلال وتناقض، مقارنة بما يتميز به دين الله الإسلام، من الحق والرشاد والإتقان والموضوعية، فيزيده هذا تمسكاً بدينه، ذلك أن الأشياء تتميز بأضدادها .
- وجوب التصدي والوقوف بوجه الجهود المبذولة من قبل قوى التنصير الناشطة في العالم، والدفاع عن كتاب الله العظيم المهيمن، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[1]، ومحاولة إضلال المسلمين، وبلبلة اعتقادهم من خلال افتراءاتهم، وذلك بإسقاط معتقدات المسيحية الفاسدة على بعض ما قد يكون متشابهاً من آي القرآن الكريم .
- ما أجده في نفسي من رغبة في دراسة المعتقدات والديانات غير الإسلامية، ومعرفة المزيد عن حقيقتها، وأصولها، وأقوال أهل البدع والأهواء، وما قد يقع فيه بعض المسلمين – وأنا منهم – عن قصد أو بغير قصد، بما فيه من الشبهة بما عند النصارى وغيرهم .

وإذ أتقدم بهذا البحث المتواضع في محاولة للمشاركة في الدفاع عن كتاب الله العظيم، والتذكير بعظمة الإسلام وحرصه على تأكيد العقيدة الصحيحة في النفوس، أسأله تعالى القبول والتوفيق فيما أسعى إليه . قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] .

يتلخص البحث في مبحثين، تضمن المبحث الأول ادعاءات النصارى، و في المبحث الثاني رد على إدعاءاتهم بنصوص من القرآن الكريم تسقط إدعاءاتهم الباطلة، ثم خاتمة تتضمن نتائج البحث، ثم يعقبها فهرس بالمراجع والمصادر التي اعتمدها البحث .

١– سورة المائدة: الآية ١٨ .

٢ – سورة آل عمران: الآية ٨٥

المبحث الأول :دعوى ورود أدلة على ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ والتثليث في القرآن الكريـــم

لقد نزلت النصرانية الحقة عقيدة التوحيد وبقيت عليها فترة من الزمن، ثم ما لبثت أن انحرفت عن خطها الصحيح الذي أراده الله تعالى، طوائف من النصارى ودخلت بها في متاهات من الفلسفات والخرافات والأوهام .

تأثرت الديانة النصرانية التوحيدية، بعد القرن الأول الميلادي بأفكار من دخل فيها من الوثنيين والفلاسفة تأثراً كبيراً، إذ لم تكن لها قوة تحميها ولا شكيمة تعقل القلوب المضطربة، فامتزجت بعض الفلسفات بالديانة النصرانية، كان من نتيجتها أن خرجت على الناس طوائف من المسيحيين في القرنين الثاني والثالث الميلاديين وما بعدها بفكرة التثليث في العقيدة بدل التوحيد، وبذلت تلك الطوائف جهدها في تأسيس تلك العقيدة الجديدة وإرساء قواعدها[١].

إن الاضطهاد الذي لاقاه أتباع السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ في عهدهم الأول، دفعهم إلى الهجرة، فرحل بعضهم إلى الإسكندرية التي كانت تعتنق المذهب الفلسفي الذي يتزعمه أفلاطون في القرن الثالث الميلادي وكانت آراؤها في العقيدة الإلهية ترتكز على الثالوث (الله، الروح، العقل)، ورحل البعض إلى روما فأخذوا عن الوثنية الرومانية، ومن هذين المعنيين خرجت المسيحية الحديثة التي تدعو إلى التثليث[٢].

إن جوهر عقيدة المسيحيين اليوم، هي القول بالتثليث، أو الثالوث المقدس، وهي الآب والابن والروح القدس، ومذهب التثليث هو المذهب السائد على طوائف النصارى اليوم، فيرى فلاسفة المسيحيين، أن الإله ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة عناصر أو أجزاء، هي الذات والنطق والروح أو الحياة[٣].

ولما كان خلق الإنسان، وكما يراه فلاسفتهم على صورة الله ومثاله، فالإنسان ثلاثة عناصر، كما إن الله هو ثلاثة اقانيم، فالذات هو الله وهو والد للنطق فهو الآب، الاقنوم الأول.
والنطق مولود من الذات وهو الابن، هو الكلمة وهو عيسى، الاقنوم الثاني .والروح أو الحياة المنبعثة من الذات، هو الروح القدس، وهو الأقنوم الثالث . [٤]

١- ينظر، العقائد المسيحية بين القران والعقل: هاشم جودة، ص ١١٣، مطبعة الأمانة – مصر –١٩٨٠م.
٢ – ينظر، النصرانية والإسلام: محمد عزت الطهطاوي، ص ٤٤، ط٢، مكتبة النور–القاهرة،١٩٨٦م.
٣ – ينظر، الله واحد أم ثالوث: محمد مجدي مرجان، ص٩، ط١، مكتبة النافذة – القاهرة، ١٩٧٢م، أضواء على المسيحية: د – رؤوف شلبي، ص ٦٩ المكتبة العصرية – بيروت،١٩٧٤م،ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء: لنفس المؤلف،ص٢٧، مكتبة الأزهر – القاهرة – ١٩٧٥م ١٩٨٨م .
٤- أصول النصرانية في الميزان: محمد سيد أحمد المسير ص١١-١٢، مطبعة المشرق – القاهرة .

وهذه هي الديانة الرسمية التي أقرت في مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥م، وقد اتخذ هذا المؤتمر من ضمن مقرراته: [١]

١- تقرير عقيدة التثليث .

٢- تقرير ألوهية المسيح .

٣- إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح وتحريم قراءتها .

والنصارى يدعون اليوم إن آيات كريمات تدلّ على ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ في القرآن الكريم، وهم إنما يفترون على القرآن الكريم مستدلين على ادعائهم هذا بما سيذكر في المطالب الآتية إن شاء الله تعالى .

المطلب الأول: ادعاؤهم أن ضمائر الجمع التي تكلم الله تعالى بها عن نفسه تدلّ على التعدد وألوهية المسيح

يذهب دعاة النصرانية اليوم إلى أن ضمائر الجمع التي تكلم الله سبحانه بها عن نفسه في القرآن الكريم، تدلّ على أن الإله ثلاثة أشخاص، منهم السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

لقد كان وفد نصارى نجران يقولون: أن عيسى هو الله (والعياذ بالله) ويقولون: هو إبن الله (سبحانه وتعالى عما يفترون)، ويقولون هو ثالث ثلاثة، لقوله تعالى، (فعلنا)، (أمرنا)، (خلقنا)، (قضينا)، فيقولون:

لو كان الله واحداً ما قال إلا: فعلت، أمرت، خلقت، قضيت .... الخ، ولكنه هو وعيسى وروح القدس[٢].

كما احتجوا على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٣].

فقالوا: إن هذا يدل على أنهم ثلاثة، وإن عيسى ﴿عليه السلام﴾ واحد من الذين تدل عليهم الضمائر المذكورة، وإن هذا الجمع إنما هو ثلاثة، فيكون القرآن بذلك يدل على ألوهية عيسى ﴿عليه السلام﴾[٤].

ويبرر الفيلسوف بوهيميسانتيلا فكرة الإله الثالوث بقوله:

(لابد أن يكون الله منطوياً على كثرة، إذ كيف يمكن تفسير الكثرة الموجودة في العالم بالوحدة

---

١ – الميزان في مقارنة الأديان: محمد عزت الطهطاوي، ص١٠٥، مكتبة دار القلم – بيروت ط١، ١٩٩٣م .

٢– ينظر، السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام إبن أيوب الحميري ١\ ٥٧٥، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الحبل – بيروت ١٩٨٨م .

٣– سورة الحجر: الآية (٩) .

٤ – السيرة النبوية لابن هشام م١ \ ٥٧٥، أصول النصرانية في الميزان: م حمد سيد أحمد المسير ص٧ .

المطلقة)[١].

ويقول المنصَر (فندر):

(إن مما لا يصحَ إغفاله، إن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس في إسناد الفعل وضمير المتكلم في صيغة الجمع إلى الله ... أي إننا لا نخطئ إذا اعتبرنا عقيدة التثليث موافقة لإسناد ضمير الجمع إلى الله في القرآن)[٢].

المطلب الثاني: إدعاؤهم إن المسيح ﴿عليه السلام﴾ كلمة الله التي تجسدت وصارت إنساناً وأنه ﴿عليه السلام﴾ روح من الله .

قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٣] .

وقال تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾[٤] .

يزعم دعاة المسيحية الحديثة، أن عيسى ﴿عليه السلام﴾ هو روح من الله بجعل (من) للتبعيض، إذ يرونه إلهاً من إله، وهو كلمة الله التي تجسدت – بزعمهم – وصارت إنساناً، أي أن كلمة الله هي عيسى ﴿عليه السلام﴾ مدَعين بأن ما جاء به محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يؤكد بأن الله(تبارك وتعالى عما يشركون)، ذو كلمة وروح، وإن عيسى كلمة الله المتجسدة إنساناً، وأن عيسى ﴿عليه السلام﴾ هو روح الله وكلمته[٥]، مسقطين بذلك اعتقادهم المنصوص عليه في أناجيلهم، إن في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، أي بجعل الكلمة هي عين (عيسى) مما يعني أن عيسى هو الله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) .

١- الله واحد أم ثالوث: محمد مجدي مرجان ص١٨ .

٢- أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق: عبد الرحمن الجزيري ص٢١٩، ط١، القاهرة ١٩٤٣م، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد طاهر التنير البيروتي، تحقيق: عبد الله الشرقاوي، ص٤٤، ط٢، دار الصحوة للنشر، ١٩٨٩م .

٣- سورة آل عمران: الآية ٤٥.

٤- سورة النساء: الآية ١٧١.

٥ – ينظر بين الإسلام والمسيحية: أبو عبيدة الخزرجي، تحقيق: محمد شامة، ص٧٥-٧٦، ط١ مكتبة عابدين مصر، ١٩٧٢م .

يقول المنصر فندر: (توجد بعض الآيات الأخرى التي تعطي له أي (لعيسى) أعظم الألقاب التي لم تعط لغيره فيه (أي في القرآن) البتة، منها: كلمة الله، وهذا اللقب لا يصح أن يسمى به أي مخلوق كان)[١]

ولعل هذا من أشهر ما يتشرق به النصارى اليوم على ألوهية المسيح، أي تسميته (كلمة الله) في القرآن الكريم، فيقول النصارى اليوم: (إن إضافة الكلمة إلى الله تدل على إنها الأقنوم الثاني المتصل بالأقنوم الأول، والمتحد معه، والتعبير بـ (الإلقاء) يشير إلى أن هذه (الكلمة) جوهر مستقل قديم)[٢].

فالكلمة بزعمهم من الله – أي جزء من الله – وهذه الكلمة ليست ملاكاً ولا بشراً، بل هي المسيح الابن، الأقنوم الثاني من الثالوث، وهو يشارك الأب في الأزلية والأعمال، وما كان لأحدهما من العظمة والمجد والكرامة، كان للآخر بلا نزاع . [٣]

كما يقول النصارى، إن ما ورد في القرآن من تأييد عيسى بروح القدس، يدَل على ألوهيته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾البقرة (٨٧) .

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾المائدة [١١٠] .

ولماَ لم يسند القرآن الكريم التأييد بروح القدس إلا للمسيح، فهذا الروح هو الأقنوم الثالث، الإله الثالث النازل على الاقنوم الثاني، دلَ على أن المسيح إله(تعالى الله الواحد عن قولهم علواً كبيراً)

وإن قوله تعالى: ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ النساء [١٧١]، وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم[١٧]، هي خاصية أمتاز بها المسيح دون غيره، ولا معنى لكونه روحاً من الله غير انه الاقنوم الثاني من الثالوث، وأنه مرسل من قبل أبيه، وأنه مثله، وأن لفظ {منه} تقتضي البعضية، أي أنه جزء منه، فالمسيح من الله، وهو روح الله، فإذن

١– أدلة اليقين: الجزيري، ص٣٥٩.

٢– بشرية المسيح ونبوة محمد في كتب العهدين: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، ص١٠٢، ط١، مطبعة الفرزدق – الرياض ١٩٩٣م .

٣– ينظر المصدر السابق: ص١٠٣ .

هو إله[١]

والروح القدس في نظر كافة المذاهب المسيحية، يعني (روح الله) وهو الاقنوم الثالث في الثالوث المقدس، وهو الذي حل على مريم العذراء بقوة الله فصارت مريم حاملاً بالمسيح[٢].

المطلب الثالث:إدعاؤهم أن المعجزات التي أيدَ الله بها المسيح عيسى ﴿عليه السلام﴾ تدل على ألوهيته

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون المعجزات من دعائم الرسالات السماوية، والتي تحدى الأنبياء والرسل بها الناس، كي يتبينوا صدق مدعي النبوة، ويدركوا أنهم مرسلون من الله تعالى، كما اقتضت حكمته تعالى أن يكون جوهر الرسالات في عصر الرسالات الأول، قائماً على الإعجاز الحسي والمعجزات المادية .

وأما في العصر الثاني، فقد اقتضت حكمته تعالى أن تقوم على الإعجاز الفكري، الذي يخاطب البشر بمختلف جوانب الحكمة، إذ يخاطب فيهم ملكة التفكير، وعنصر الوجدان، ودوافع الإبداع، عن طريق القرآن الكريم .

لقد ختم العصر الأول للرسالات بمجئ المسيح عيسى بن مريم ﴿عليه السلام﴾ عبد الله ورسوله، وكان طرازاً فريداً في عالم النبوة، فقد كان مولده إعجازا، ونطقه في المهد إعجازاً، وتنوعت مجالات الإعجاز في حياته، حتى ظنه بعض الغافلين إلهاً نزل إلى الأرض[٣].

(إن المعجزة بحسب المفهوم الديني هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي أيد الله تعالى به من شاء من عباده الذين اصطفاهم للنبوة والرسالة لتكون حجة لهم على من لا يؤمن برسالاتهم بشكل طوعي مباشر)[٤].

إن المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد أنبيائه، سيما الأنبياء الذين كان عصرهم يناسب طرح المعجزات، لتعين الأنبياء على إقناع الجاحدين لربوبيته، ووحدانيته في ألوهيته، ولما كلفَ الله تعالى عيسى ﴿عليه السلام﴾ بالدعوة إلى التوحيد، رسولاً لبني إسرائيل الذين زاغوا عن عقيدة التوحيد، أيده تعالى بمعجزات عظيمة، عسى أن يؤمن بعقيدته بنو إسرائيل، والوثنيون الرومان، ومن كان

١- الله واحد أم ثالوث: محمد مرجان ص١٠٤، وينظر: بشرية المسيح ونبوة محمد: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي ص٩٧.

٢- ينظر القاموس الموجز للكتاب المقدس: حنا جرجس ووهيب مالك، ص٤١٤، حرف الراء، طبع مكتبة كنيسة الأخوة – مصر ١٩٨٣، والعقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل: حسن الباش ص٧٢، ط١ دار قتيبة للطباعة دمشق ٢٠٠١م .

٣- ينظر، معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن: محمد عبد الرحمن عوض، ص٣٦ دار الكتب العلمية – بيروت . د. ط. ت.

٤ – العقيدة النصرانية: حسن الباش ص٩٤.

على شاكلتهم، فكانت معجزاته ﴿عليه السلام﴾ روحانية لإثبات وجود الروح وكسر نواميس المادة كإحياء الموتى، وجعل الطين طيرا بإذن الله وغيرها، كما أورد القرآن الكريم هذا التأييد الإلهي في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[١].

إن الفكر المسيحي يربط بين المعجزات التي ذكرتها الآية الكريمة آنفة الذكر، وبين دعوى ألوهية المسيح، ففي الأناجيل التي ذكرت المعجزات يرد ما يؤكد التصور الإنجيلي لألوهية السيد المسيح[٢].

أن المعجزات التي أيد الله تعالى بها نبيه الكريم عيسى ﴿عليه السلام﴾ – بزعمهم – تدَل على ألوهيته المسيح لا سيما إحياء الموتى، وقد كان وفد نصارى نجران الذين جادلوا رسول الله محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، يحتجون في قولهم – على ألوهية المسيح – أنه كان يحيي الموتى، ويخبر بالغيوب، ويبرئ الإسقام، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فتصير طائراً[٣].

إن المنصِر (فندر) زعم أن ما ورد في القرآن من أن عيسى ﴿عليه السلام﴾ خلق طيراً من الطين إنما هو من صفات الله وحده، ذاهباً إلى أن القرآن يؤيد بذلك ألوهية المسيح[٤].

ويزعمون أن إحيائه للموتى دليلاً على ألوهيته ؛ لتفرده في ذلك عن سائر الأنبياء[٥].

ويورد المنصِر المعاصر يوسف الحداد، قولاً مجملاً عن دلالة القرآن على ألوهية المسيح – بزعمه – وتفرَده عن غيره من الأنبياء فضلاً عن سائر البشر فيقول:

(أن القرآن يقرر بصورة عامة أن المسيح آية في حداثته، آية في رسالته، آية في قداسته وكماله، آية في شخصيته، آية في إنفراده، وأن هذه الشخصية في القرآن تسمو على جميع الأنبياء، وأن الآيات بمجملها لا يمكن إلا أن تترك في نفس القارئ فكرة عظيمة عن سمو

١– سورة المائدة: الآية ١١٠ .

٢– ينظر، المسيح والتثليث: محمد وصفي، مراجعة وتحقيق: على الجوهري، ص٧٧، ط١ المطبعة الرحمانية – مصر ١٩٣٧ م، العقيدة النصرانية: حسن الباش، ص٩٩ .

٣– ينظر، السيرة النبوية لابن هشام ١\ ٥٧٥ .

٤– ينظر، أدلة اليقين: الجزيري، ص٣٦٣.

٥– أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية: محمد بن صفي الدين الحنفي ص١٠٢ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد الدمشقية، الرياض ١٩٨٨م .

المسيح حتى لتخرج به عن طبيعة البشر، وتترك الباب مفتوحاً لاعتقاد النصارى بألوهيته)[١].

إن هذه المزاعم الباطلة – هي أبرز إدعاءاتهم – التي زعم دعاة النصرانية الحديثة قديماً، أن القرآن الكريم يؤيدها، وقد بدأت منذ عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾، على يد نصارى عرب مثل وفد نصارى نجران، ثم تبعهم بعد ذلك دعاة المسيحية الحديثة .

وإن هذه المزاعم الباطلة ناتجة عن عدم فهم لغة القرآن ودلالاتها، فعرضوا بهتانهم هذا وما شابهه على المسلمين، ولا سيما غير المتقنين للعربية، بأسلوب فكري هجومي يخاطب عقل المسلم، ويرمي إلى التأثير فيه من خلال افتراءاتهم لزلزلة اعتقاده، وإيمانه بالله تعالى، وكتابه العظيم . الذي يفندَ هذه المزاعم بالأدلة القاطعة، الساطعة في آيات كريمات، من لدن حكيم خبير

المبحث الثاني: رد القرآن الكريم على دعوى النصارى ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾

المطلب الأول: الرد على إدعاء النصارى أن ضمائر الجمع فيالقرآن الكريم تؤكد ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾

يزعم النصارى اليوم – وكما مر في المبحث الأول – أن ضمائر الجمع التي تعود الى الله تعالى في القرآن الكريم مثل: إنّا، نحن (الفاعلين، المتكلمين) المستترة وجوباً ... الخ تدَل على ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾، في محاولة لإثبات ألوهيته من خلال نصوص القرآن الكريم، وهذا الزعم أو الادعاء قال به وفد نصارى نجران منذ عهد رسول الله الأعظم محمد ﴿ﷺ﴾، ويقول به دعاة النصرانية اليوم .

إن ضمائر الجمع التي وردت في القرآن الكريم، إما أن تكون دالة من حيث اللغة على الظاهر، وهو الجمع، أو دالة على غيره، وهو المفرد والمثنى .

فإذا كانت تدَل على الظاهر وهو الجمع، فلا بد لنا أن نتساءل ما حد هذا الجمع ؟

إن حد الجمع لغة: ثلاثة فما زاد، أو اثنان فما زاد . [٢]، فإذا كان أقل الجمع إثنين، فإنه لاحجة للنصارى والمنصرين في ظاهر الجمع في هذه الحالة، فيكون ذلك مما يدحض إدعائهم ويهدمه من أركانه.

وإذا كان أقل الجمع ثلاثة، فإن ظاهر الضمائر حينئذ يدَل على الثلاثة فما زاد، أي ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو مائة، أو ألف .....الخ، فأي مسوغَ لهم في حصر الجمع بثلاثة فقط ؟

ولا يوجد مسوغ واحد في القرآن الكريم يوحي ولو من بعيد، بأن ضمائر الجمع المذكورة يمكن أن تدَل حصراً على الثلاثة، ولا يمكن أن يوجد ذلك في القرآن، لوجود الآيات المحكمات الواضحات الكثيرة الدالَة على وحدانية الله تعالى، ونفي الشريك له سبحانه وتعالى عامة، ونفي

١– القرآن والمبشرون: محمد عزة دروزة، ص٢٩٩، ط٢، الكتب الإسلامي – بيروت ١٩٧٢م .

٢– ينظر، النحو الوافي: عباس حسن ١١ ١١٩، ١١ ١٣٧، ط٥، دار المعارف – مصر .

ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ خاصة، وهنا يتجلى بطلان إدعائهم، وفساد اعتقادهم الذي أرادوا إسقاطه على آي القرآن الكريم، تعسفاً وبهتاناً .

ولو فرض جدلاً – إن ضمائر الجمع تدل على ثلاثة حصراً، فما هي طبيعة هذا الجمع ؟ وما كنهه؟

إن ضمائر الجمع إن دلتَ على الثلاثة، يستلزم أن تكون هذه الثلاثة متباينة، وتدَل على ثلاثة ذوات، منفصل بعضها عن بعض، يقول الجزيري:(لنفرض إن ذلك الضمير للجماعة خصوصاً، إنما يدل على جماعة متعددة متباينة، كما إذا قال شخص: قمنا، أو قعدنا وكان معه غيره، فإنه لا يفهم منه لغة، إلا أن المتكلم معه زيد وعمرو، وهما غيره، فمن أين يأتي هذا الاتحاد والتركيب المزجي ذلك أنهم يدَعّون اتحاد أقانيمهم الثلاثة) ؟؟!(١)

ويقول ابن تيمية – رحمه الله:

((وقوله إنا نحن)، لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء، وأمثال، وعلى الواحد))(٢)

ولذلك إن كان الضمير – فرضاً – دالاً على ثلاثة، فإنه يعني ثلاثة ذوات مختلفة إحداهن عن الأخريين، وهذا أمر يرفضه النصارى أنفسهم، إذ يتناقض مع ما يعتقدونه من أن إلههم ذات واحدة، وليس ثلاثة ذوات، وتفصيل اعتقادهم – كما هو معروف – ثلاثة أقانيم في ذات واحدة في مصادمة للعقل والمنطق لا يقبلها سليم عقل البتة، بينما ضمائر الجمع تدَل على ثلاثة ذوات متغايرة، وذلك بعد افتراضنا الحصر على الثلاثة (٣) .

وعليه ليس للنصارى مستمسَك في أن ضمائر الجمع، دلَّت على ظاهرها ؛ لأنها سوف تدَل على إثنين فأكثر، دون وجود مسوغَ يحصر الدلالة في الثلاثة، وهذا ما يسقط دعواهم، في إثبات التثليث من خلال الضمائر الآنفة الذكر، ومن ثم محاولة إثبات ألوهية عيسى ﴿عليه السلام﴾ من خلال القرآن الكريم .

وقد تدل ضمائر الجمع على غير الجمع، ولا سيما المفرد، وهذا من القرآن الكريم، والشعر العربي – الجاهلي خصوصاً – ((يقول ابن قتيبة: ومنه أي (خروج ضمير الجمع عن ظاهره إلى ما يخالف الظاهر) أن يخاطب الواحد بلفظ الجمع، كقوله تعالى:
﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ المؤمنون (٩٩) .

١– أدلة اليقين: الجزيري صـ٢٢٠–٢٢١ .

٢– ينظر، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: احمد بن عبد الحليم ابن تميمة ٣ \ ٤٤٨، تحقيق علي بن حسن بن ناصر، ط٢، دار العاصمة للنشر – ١٩٩٩م .

٣– ينظر، المصدر السابق: ١٣ \ ٤٤٨ .

وأكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن مذاهبهم أن يقولوا، نحن فعلنا، ويعني نفسه، فخوطبوا بمثل ألفاظهم))[١].

كما يقول أبن فارس: ((ومن سنن العرب – مخاطبة الواحد بلفظ الجمع – فيقال للرجل العظيم: انظروا في أمري، وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول: نحن فعلنا، فعلى هذه الابتداء خوطبوا في الجواب))[٢].

فهل هناك من هو أعظم من مالك الملك، رب العالمين، وأولـى منه بمثل هذا الاسلوب ؟؟!

يقول ابن تيمية – رحمه الله –:((إن ضمائر الجمع تقع على من كان له شركاء وأمثال، وعلى الواحد المطاع العظيم، الذي له أعوان يطيعونه، وإن لم يكن له شريك أو مثيل، والملائكة وسائر العالمين جنوده تعالى ...، فإذا كان الواحد من الملوك يقول: إنّا ونحن، ولا يريدون أنهم ثلاثة ملوك، فمالك الملك رب العالمين، ورب كل شئ ومليكه هو أحقَ أن يقول: إناّ ونحن، مع إنه ليس له شريك ولا مثيل، بل له جنود السموات والأرض))[٣].

ومن الشواهد اللغوية في القرآن الكريم التي استخدمت فيها ضمائر الجمع للدلالة على غير الجمع، مع إن الضمائر فيها تعود إلى غير الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ الأنبياء(٧٨) .

وقال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت (١١) .

فالضمير في قوله تعالى (لحكمهم) ضمير جمع يدَل على المثنى، وليس على الثلاثة فأكثر، ولا على الواحد، وكذلك ياء الجماعة في (طائعين)، ومثل ذلك قوله تعالى (أتينا)، تدل على استخدام ضمائر الجمع على المثنى .

أما استخدام ضمائر الجمع في القرآن للدلالة على المفرد فمنها تنزل – قوله تعالى على لسان الخضر ﴿عليه السلام﴾: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ الكهف (٨٠-٨١).

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا . قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ

١– مشكل تأويل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، ص٢٩٣،ط ٣، ١٩٨١م.

٢– الصاحبي: أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر ص٣٥٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣ – الجواب الصحيح: ابن تيمية ١٣\ ٤٤٨.

إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا . وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ الكهف ٨٦-٨٨ .

وقوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾النمل (١٦).

فالضمائر في: ((فخشينا))، ((فأردنا))، ((نعذبه))،((سنقول))،((أمرنا))، ((علَمنا))، ((أوتينا))، ضمائر جمع تدَل على الواحد ليس على اثنين أو ثلاثة أو أكثر .

ويضاف الى ذلك النصوص القاطعة بوحدانية الله تعالى في ألوهيته في القرآن الكريم، ونفي الألوهية عمن سواه، خاصة عيسى ﴿عليه السلام﴾ وتنزيهه تعالى عن الشريك، والصاحبة والولد، في آيات محكمات، هَنّ أمّ الكتاب، التي تبين حقيقة التوحيد النقي من أدران الشرك، والتثليث، وحقيقة النبوة وغيرها، منها: قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[١] .

فهذه السورة الكريمة تنص على أن الله واحد أحد، وأنه لم يلد ولم يكن له ولد، ولم يلده أحد، وليس له إبن، لا عيسى ﴿عليه السلام﴾ ولا غيره، ولا يشاركه في وحدانيته أحد، ولا يماثله احد سبحانه .

قوله تعالى:﴿وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[٢].

وهنا نهى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ الهين، وأبان سبحانه -على الحصر- إنما هو إله واحد، لا إله غيره .

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٥].

١- الإخلاص:١-٤، وينظر تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر أبو القداء ابن كثير ١٤\ ٥٦٦، دار الفكر – بيروت ١٩٨١م، التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي ١٣٢\ ١٦٠، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠م .

٢- النحل: الآية ٥١، وينظر، الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١١٠\ ١١٣، دار الشعب – القاهرة .

٣- الأنبياء: الآية (٢٢)، وينظر، التفسير العظيم: ابن كثير ١٣\ ٢١٥.

٤- التوبة: الآية (٣١)، وينظر، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ١٨\ ١١٩ .

٥- المؤمنون: الآية (٩١)، وينظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، ١١٨\ ٥٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. (١)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. (٢)

فهذه الآيات – غيض من فيض – ذلك أن القرآن الكريم ملئ بأدلة وحدانية الله تعالى، وتوحيده حق التوحيد كما هو معلوم، ولكن منهج النصارى والمنصِرين التلبيس والتضليل .

إن كل كتب المسيحية والأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنيسة، متُفقة على أن اليهود تآمروا على السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وسلمَوه إلى الملك ليعاقب ويصلب، والقرآن الكريم يكذَب إدعائهم هذا، فقال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء ١٥٧– ١٥٨ .

((فإذا كان المسيح إلهاً فكيف نصدق أنه يصلب ويقتل))(٣) ؟!!

وقول اليهود أنهم صلبوا المسيح، يؤكد تأثرهم بالتراث الوثني القديم الذي يتميز بأساطير كثيرة تقول بصلب أحد الآلهة الوثنية، ويربطون ذلك بمفهوم الفداء والتضحية، فارتأى اليهود أن أكبر وأبلغ إهانة يلحقونها بالنبي الكريم عيسى ابن مريم ﴿عليه السلام﴾ هي إدعاؤهم بأنهم صلبوه وقتلوه . (٤)

المطلب الثاني: رد القرآن على دعوى النصارى أن المسيح ﴿عليه السلام﴾ روح منه – بجعل من للتبعيض – وكلمة الله التي تجسدت وصارت إنساناً

إن من أدلة النصارى في دعواهم ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ تسمية المسيح في القرآن الكريم (كلمة الله)، وأنه (روح منه)، مستدلين بآيات من القرآن الكريم بهتاناً وتعسفاً، كقوله تعلى:﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾(٥).

١– المائدة: الآية (٧٣)، وينظر، التفسير الكبير الرازي ١١٢\٥٠ .

٢– التوبة: الآية (٣٠) وينظر، التفسير العظيم ابن كثير ١٢\ ٣٤٩.

٣– العقيدة النصرانية: حسن الباش ص١٥٤.

٤– ينظر، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني، ص٥٦٦، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر – الرياض – ٢٠٠٠م .

٥– مريم: الآية (١٧) .

وكقوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[١].

وكقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢]

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٣]

فالكلمة عند النصارى والمنصِرين هي الله – تعالى الله عما يصفون – وإن عيسى هو الله – والعياذ بالله – وهذا قول صريح في كتبهم وأناجيلهم ونسبة هذا الكفر إلى القرآن الكريم، بهتان عظيم وكذب صريح على كتاب الله المجيد، فالذي في القرآن الكريم، وهو الذي يغضون عنه أبصارهم، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤].

فالواضح من الآية الكريمة أن عيسى ﴿عليه السلام﴾ مخلوق، ليس هو الكلمة (كن) وإنما بها كان، وسمي بـ (كلمة الله) لأنه بها خلق وليس له أب، يقول الإمام أحمد – رحمه الله: ((المعنى في قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ النساء (١٧١)، فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له (كن) فكان عيسى بـ (كن) وليس عيسى هو (كن) ولكن بـ (كن) كان، فالـ (كن) من الله قول، وليس الـ (كن) مخلوقاً، وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى ..... وقلنا نحن إن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة))[٥].

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام:((وأما المسيح فالمراد أن الله خلقه بكلمة لا أنه هو الكلمة، لقوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾، ولم يقل ألقاه، ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ

١- النساء: جزء من الآية (١٧١) .

٢- الأنبياء: الآية (٩١).

٣- آل عمران: الآية (٤٥) .

٤- آل عمران: الآية (٥٩) .

٥- الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: محمد حسن راشد، ص٤٣، المطبعة السلفية – القاهرة ١٩٧٧م.

وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾[١] النساء ١٧١.

كما يقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾النساء ١٧١، أي:((إنما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلقه، قال له كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته التي القاها إلى مريم، أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل ﴿عليه السلام﴾ إلى مريم فنفخ من روحه بأذن ربه عز وجل، وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها ... ولهذا قيل لعيسى إنه كلمة الله، وروح منه، لأنه لم يكن له اب تولّد منه، وإنما هو ناشئ من الكلمة التي قال له بها (كن) فكان، والروح التي أرسل بها جبريل ﴿عليه السلام﴾))[٢].

((وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾. آل عمران ٤٥

أي: بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له كن فيكون، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ كما ذكر الجمهور))[٣].

((وروى الطبري بإسناده عن قتادة أنه قال: قوله ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ قال: قوله (كن) سماه الله عز وجل كلمته لأنه كان عن كلمته [٤]، وقال أبو عبيد: "كلمته" كن فكان))[٥].

وكلمة الله التي قيلت لعيسى في القرآن وسمي بها، هي مضافة إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك زعم النصارى، ان عيسى هو الكلمة وأن الكلمة هي الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – مما يعني تبعاً لذلك أن أسم عيسى ولفظ الجلالة (الله) اسمان ومسميان مترادفان [٦] – والعياذ بالله – أن الإضافة من حيث اللغة، ((نسبة بين اسمين، ويشترط فيهما أن لا يضاف الاسم إلى

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٤٩٨/١٣ دار المعرفة – بيروت، التفسير العظيم: ابن كثير ٥٩٠/١ .

٢- ينظر، التفسير العظيم: ابن كثير ١/ ٥٩٠ .

٣ – المصدر السابق، ١/ ٣٦٣ .

٤- جامع البيان من تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ص ٢٦٩، مطبعة الفكر، ١٩٨٥م .

٥- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، ج٤ كتاب ٥٤ باب ٤٦ ح ١٠٩ ص ١٣٢، ط٣، دار ابن كثير، بيروت ١٩٨٧م .

٦- ينظر الله واحد أم ثالوث: محمد مرجان، ص١٠٤، بشرية المسيح: محمد احمد عبد القادر، ص١٠٢.

مرادفه فلا يقال: ليث أسد))[١].

واستنادا إلى ذلك يتضح بطلان زعم النصارى بهذه الإضافة لغة وعقلاً ; لأنها وبحسب اعتقاد النصارى تصبح مكونة من اسمين مترادفين، ولا تصح هذه الإضافة، إلا إذا كانت تدل على اسمين وذاتين يختلف كل منهما عن الأخرى، فإذن هو زعم مكذوب وباطل على القرآن الكريم، مرفوض لغوياً وعقلياً .

وأما إن زعم النصارى أن (من) في قوله تعالى: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ هي للتبعيض، فإنه ليس لهم مستمسك في هذا البتة، إذ أن (من) في الآية ليست للتبعيض؛ لأن ((علامتها إمكان سد بعض مسدها))[٢]، وإنها لابتداء الغاية وهو الغالب عليها، حتى ادعى جماعة إن سائر معانيها راجعة إليه[٣].

وأما ما يتعلق بكون عيسى ﴿عليه السلام﴾ روح الله، أو روح من الله، بحسب زعم النصارى، ففي معنى قوله تعالى: ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يقول الإمام أحمد – رحمه الله –: ((وأما قوله تعالى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يقول من أمرهِ كان الروح فيه، كقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ﴾، يقول من أمرهِ، وتفسير روح الله إنما معناه: أنها روح بكلمة الله خلقها، كما يقال: عبد الله، وسماء الله، وأرض الله))[٤].

((قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾((أي رسول منه، وقال غيره، ومحبة منه، والأظهر الأول، وهو أنه مخلوق من روح مخلوقة وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله))، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ الشمس ١٣، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ الحج ٢٦، كما قال تعالى في خلق آدم ﴿عليه السلام﴾:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾الحجر ٢٩، فالإضافة في هذه الآيات جميعها هي إضافة تشريفية، أي لبيان أن الله يحب هذه الأشياء المضافة، ويرضاها أو اصطفاها، فهي إضافة أعيان وليست

١- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلابيني، ٣/ ٢٠٥ ط١٨ -١٩٨٥م .

٢ – ينظر، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٤/ ٧٦– ٨٨، التفسير العظيم ابن كثير ١/٣٦٠ – ٣٦٦، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: عبد الله بن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ١/٣١٩، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، الجواب الصحيح: ابن تيمية ١/ ١٤٣.

٣ – ينظر، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٤/ ٧٦– ٨٨، التفسير العظيم ابن كثير ١/٣٦٠ – ٣٦٦، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: عبد الله بن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ١/٣١٩، دار إحياء التراث العربي– بيروت –، الجواب الصحيح: ابن تيمية ١/ ١٤٣.

٤– الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل ص٤٣.

إضافة صفات، أي أنها مخلوقة لله تعالى، لكنها مختصة بصفات ميزتها عن غيرها حتى استحقت هذه الإضافة، ولا يفهم من ذلك التبعيض، و(من) لابتداء الغاية، والمعنى من خلقه، ومن عنده))[١]

((كما أن دعوى النصارى، إن ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ تستند إلى كونه خلق أو وجد بغير نطفة أب، نقول: إن وجود المسيح ﴿عليه السلام﴾ من غير أب لا يمكن مطلقاً أن يكون دليلاً على ألوهيته، إذ أن جميع الحيوانات، والطيور، والحشرات بل وحتى الجراثيم والفطريات، أوجدها الله في الأصل من غير أب وأم، بل الأقرب من ذلك آدم ﴿عليه السلام﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾آل عمران ٥٩، بل إن حواء نفسها خلقت بعكس الطريقة التي خلق بها المسيح ﴿عليه السلام﴾، إذ جاءت عن طريق الذكر دون الأنثى))[٢].

كما يدعي النصارى دون وجه حق، وبدون أي دليل أو سند أن المسيح أفضل من آدم ﴿عليه السلام﴾ أبي البشر، ويحاولون تمييز المسيح بأنه مولود لله وآدم مخلوق لله، ضاربين صفحاً عن إن السيدة أم المسيح مريم ﴿عليها السلام﴾ كانت من بنات آدم ﴿عليه السلام﴾ ولولاها ما وجد المسيح ﴿عليه السلام﴾[٣]

وقد أجمعت جميع التفاسير على أن روح القدس هو الملك الكريم جبريل ﴿عليه السلام﴾[٤].

وتجدر الملاحظة هنا، إن الإرادة الإلهية عندما قدّرت خلق آدم ﴿عليه السلام﴾ نفخ فيه، فصار إنساناً، وكذلك المسيح ﴿عليه السلام﴾ يقع تحت هذه الدائرة بالمفهوم العام، فلو كان نفخ الله تعالى يخلق إلها، لكان آدم ﴿عليه السلام﴾ إلهاً، وهو الذي خلقه الله تعالى من دون أب أو أم، فالمسيح ﴿عليه السلام﴾ تم خلقه من دون أب، حيث حلت كلمة الله سبحانه على مريم فحملت عندما نفخ جبريل ﴿عليه السلام﴾ في مريم وحملها بالمسيح ﴿عليه السلام﴾ لا يعني بأي شكل من الأشكال أن يكون المسيح ﴿عليه السلام﴾ إلهاً، وما ينطبق على آدم ﴿عليه السلام﴾ ينطبق على المسيح ﴿عليه السلام﴾، فلماذا لم يؤله النصارى آدم ﴿عليه السلام﴾ ويؤلهون عيسى ﴿عليه السلام﴾ ؟؟ !![٥]

يقول ابن تيمية – رحمه الله:-

١- التفسير العظيم: ابن كثير ١/ ٥٩٠ .

٢- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٦/ ٢٤، الجواب الصحيح: ابن تيمية ١/ ١٤٣.

٣- ينظر، المسيح والتثليث: محمد وصفي ص٧٩ .

٤- ينظر، العقيدة النصرانية: حسن الباش ص٧٧.

٥- ينظر، المصدر السابق، ص٧٨.

" فإن كان الأخذ بظاهر النصوص فيجب تأويلها في حقه، كما أولوها بحق غيره، فإن كان عندهم دليل يخصصه دون غيره فليظهروه، وإلاَ فإن المساواة بينه وبين غيره في عدم الألوهية واجبة "[١].

ويدعيَ النصارى أن المسيح اختص بالتأييد بروح القدس، ويردَ القرآن الكريم على زيف إدعائهم، بقوله تعالى:- ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة (٤٠)، والتأييد لمحمد ﴿ﷺ﴾ في هذه الآية الكريمة، وقوله تعالى:﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة (٢٢)، والتأييد هن المؤمنين الصادقين. [٢]

إن التأييد معناه " التقوية " وذلك إنما يكون للمظلوم، والضعيف العاجز عن حماية نفسه، فيحتاج للتأييد من الله تعالى وهذه الحاجة هي من صفات البشر، والنصارى جميعاً يقرَون بأن السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ كان مضطهدا من أعدائه اليهود والرومان، والآيات التي يستدلون بها على ألوهية المسيح بتأييده بروح القدس واردة في معرض الحديث عن المكذبين له، والمنكرين لرسالته، تتحدث عما لقيه عيسى ﴿عليه السلام﴾ من تكذيب واضطهاد، وهي آيات واضحة الدلالة على بشرية المسيح دون ما يفترون[٣].

على كل حال، إذا قيل لعيسى ﴿عليه السلام﴾ كلمة الله، أو كلمة منه أو روح منه أو روح الله، فإنه لا يغيرَ من حقيقته البشرية شيئاً في نصوص الآيات المحكمة القاطعة في القرآن الكريم، لكن الذين في قلوبهم مرض وزيغ، يغمضون أعينهم عما عظم من المتشابه به عندهم، ويأخذون من القرآن المتشابه به، الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها ;لاحتمال لفظه لما يصرفونه، وأما المحكم فلا نصيب لهم فيه، لأنه دافع لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى: { ابتغاء الفتنة } أي الإضلال لأتباعهم إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن، وهو حجة عليهم لا لهم .

---

١ – الجواب الصحيح: ابن تيمية ١١ ٢٤٠ .

٢ – ينظر، تفسير روح المعاني: الالوسي ٨٦١١٠، ١٢٨ ٣٥ .

٣ – ينظر، الجواب الصحيح: ابن تيمية ٦٨١٢، بشرية المسيح: محمد أحمد عبد القادر ص١١٤ .

لقد أخبر القرآن الكريم أن عيسى ﴿عليه السلام﴾ عبد من عباد الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا ﴾[١].

وقال تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٢].

يقول إبن كثير: " أول شئ نكلم به أن نزَه جناب ربه تعالى وبرأه عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه "[٣].

وقال تعالى على لسان نبيه الكريم عيسى ﴿عليه السلام﴾: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٤].

وقال تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾:

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٥].

كما قال تعالى على لسان مريم ﴿عليها السلام﴾:

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٦].

فعيسى ﴿عليه السلام﴾ ولد لمريم، خلقه الله تعالى ووهبه لها، كما في قوله جل وعلا: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾[٧].

فهو ﴿عليه السلام﴾ ولد لمريم، مخلوق وليس بإله، ولا إبن إله، فنسبه بشري عائد إلى أمه، يسَميه القرآن الكريم، عيسى بن مريم، وكان يأكل – الطعام هو وأمه، كما قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ..... ﴾[٨].

١- النساء: الآية ١٧٢ .

٢- مريم: الآية ٣٠ .

٣- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ١٢ \ ١١٩ .

٤- المائدة: جزء من الآية ١١٧ .

٥- مريم: الآية ٣٦ .

٦- آل عمران: الآية ٤٧ .

٧- مريم: جزء من الآية ١٩ .

٨- المائدة: جزء من الآية ٧٥ .

بكل ما يعنيه ذلك من حاجة للطعام ولإخراجه، والنمو والتحول من حال إلى حال، وقال تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[١].

فهو إذن إنسان يطرأ عليه ما يطرأ على أمثاله من البشر من عوارض وهو عبد من عباد الله، خلقه الله تعالى من أم بلا أب، وجعله آية للعالمين، ومثلاً لبني إسرائيل، كما يوضح ذلك القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٣].

كما أوصى الله تعالى عبده ورسوله عيسى ﴿عليه السلام﴾ بعبادته مادام حياً، قال تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾:﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[٤].

إن محكم كتاب الله تعالى يدل على إنسانية عيسى ﴿عليه السلام﴾ وأنه مخلوق، خلقه الله تعالى كما شاء، واقتضته حكمته، وهو عبد من عباد الله الذين أنعم الله تعالى عليهم، ولن يستكفوا عن عبادته سبحانه وتعالى .

كما يؤكد القرآن الكريم، نبوة عيسى ﴿عليه السلام﴾، وانه رسول الله إلى بني إسرائيل، وهو من أولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٥].

قال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ ﴾[٧]، ويقول تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ ﴾، [٨] ويقول تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[٩]، ويقول تعالى على لسان عيسى ﴿عليه السلام﴾:

١- مريم: الآية ٣٣ .

٢- المؤمنون: الآية ٥٠

٣ – الزخرف: الآية ٥٩.

٤ – مريم: الآية ٣١.

٥- ينظر، التفسير العظيم: ابن كثير ١٧٢/٤.

٦ – المائدة: جزء من الآية ٧٥ .

٧ – النساء: جزء من الآية ١٧١.

٨ – آل عمران: جزء من الآية ٤٩ .

٩ – الصف: آية ٦ .

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[١] .

إن الآيات الكريمة آنفة الذكر، وغيرها الكثير من كتاب الله العزيز، بما تنطوي عليه من الحقائق، تتهاوى أمامها كل دعاوى النصارى والمنصِرين اليوم، وإدعاءاتهم الباطلة، فالقرآن العزيز يصدح بالحقيقة الناصعة، حقيقة التوحيد لله في ألوهيته، وربوبيته جل شأنه، وحقيقة العبودية لله تعالى في شخص السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ الإنسان، العبد لله، النبي الكريم، والرسول من اولي العزم من الرسل .

المطلب الثالث: رد القرآن الكريم على إدعاء النصارى أن معجزات السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ تدل على ألوهية المسيح

لقد عجزت أفهام دعاة المسيحية، عن إدراك حقيقة ما جرى على يدي المسيح ﴿عليه السلام﴾ من المعجزات، أجراها الله تعالى بإذنه ؛ لتكون دليلاً على صدق نبوته ورسالته السماوية، وإن هذه المعجزات دليلاً على عظمة الله وحده، ولا يجوز بأي حال أن تكون دليلاً على ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾.

لقد جاء المسيح ﴿عليه السلام﴾ إلى قومه، بمعجزات باهرات تشهد له بصدق الرسالة التي كلفَ بها، لعلهم يتقون الله تعالى، ويشهدون بصدق ما جاء به نبيهَم، لأن المسيح ﴿عليه السلام﴾ لم يكن ينفذ مشيئته، ولم يكن في ما أجراه الله تعالى من معجزات على يديه، سوى عبد من عباد الله أراده الله تعالى على صورةٍ خاصة، فما كان من المسيح ﴿عليه السلام﴾ إلا أن يكون كما أراد الله تعالى، ومعجزاته التي قام بهاما هي إلا دلائل رسالة ونبوة، وليست قرائن ألوهية[٢]

لقد بَين القرآن الكريم إن إجراء المعجزات إنما يكون بمشيئة الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ..... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[٤] .

وذكر القرآن الكريم معجزات المسيح ﴿عليه السلام﴾ في أكثر من سورة، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ

---

١ – مريم: جزء من الآية ٣٠.

٢ – ينظر، معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن: محمد عبد الرحمن عوض ص ٣٦.

٣ – الرعد: جزء من الآية ٣٨.

٤ – الجن: الآيات ٢٦–٢٧ .

فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ ﴾[٢] .

وصرَح القرآن الكريم بالآيات السابقة، إن المعجزات المذكورة كلها بإذن الله تعالى، وهي آيات لبني إسرائيل ليؤمنوا بعيسى ﴿عليه السلام﴾، وليتقوا الله تعالى ويطيعوه فيما ارسله الله به .

وأشار القرآن الكريم إلى نطق السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ في مهده، وهذا ما لم تشر إليه أناجيلهم، فالنطق في المهد بحد ذاته معجزة ؛لأن هذا النطق إنما كان ليبرئ السيدة العذراء مريم ﴿عليها السلام﴾ من شبهة الزنا، التي كاد أهلها أن يتهموها بها، وليس هناك من دليل على براءتها أكثر قوة من نطق وليدها، بأنه عبد الله ونبيه، وأنه قد أوتي الكتاب والحكمة، ورسولٌ إلى بني إسرائيل، قال تعالى:﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٤]،

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[٥] .

ولعل من أهم الأسباب التي نستنتجها من نطق السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ في المهد، هي كونه عبد الله تعالى، آتاه الكتاب وجعله نبياً، ولو كانت المسألة مسألة نطق عادي بأي كلام، لما كان النطق نفسه، ولما وجد، فالنطق في المهد يرتبط إرتباطاً أساسياً بماهية المسيح ﴿عليه السلام﴾ البشرية، فهو عبد الله، وشتان ما بين العبودية لله والإدعاء بالألوهية !! [٦]

ويحتج دعاة النصرانية والمنصِرين، إن المسيح ﴿عليه السلام﴾ كان يحيي الموتى ; ولذلك فهو إله، لأن الإله وحده له القدرة على إحياء الموتى، وكذلك الإخبار بالغيب، وفي نصوص القرآن الكريم ما يبطل إدعاءاتهم هذه، بآيات جلية واضحة، تبيَن معجزات عظيمة جرت على أيدي أنبياء، وغيرهم .

إن المعجزات التي أجراها الله تعالى على يدي المسيح ﴿عليه السلام﴾ ومكّنه من القيام بها، دليلاً على رسالته ونبوته، والسيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ يقَر بأن ما أيده الله به من معجزات عظيمة، إنما كانت بإذن الله تعالى، ذلك أن عمل الله تعالى لا تحدَه حدود، أما عمل الرسول فمحدود بما يريده

---

١ – المائدة: جزء من الآية ١١٠ .

٢ – آل عمران: جزء من الآية: ٤٩

٣ – مريم: الآية ٢٤ .

٤–آل عمران: الآية ٤٦.

٥ – مريم: الآية ٣٠.

٦– ينظر، العقيدة النصرانية: حسن الباش ص٧٨ .

الله تعالى، من ذلك الرسول، دون أن يملك الرسول أن يزيد أو ينقص شيئاً مما هو مطلوب منه[١] فإذا كان ما أتى به المسيح ﴿عليه السلام﴾ من معجزات، تدَل على ألوهيته، فإن الله تعالى قد أجرى معجزات عظيمة على يد كثير من أنبيائه، فموسى ﴿عليه السلام﴾ وهبه الله تعالى اليد البيضاء، والعصا التي إذا ألقاها أصبحت ثعباناً على الحقيقة، وضرب بها الحجر فانفجرت اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل، وفلق بها البحر ؛ لينقَذ قومه من سطوة فرعون، فهذه المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد موسى ﴿عليه السلام﴾ كفيلة بأن يقال عنه إلهاً، فلماذا لم يؤله المسيحيون موسى وألهوا المسيح ﴿عليه السلام﴾ ؟! على الرغم من إيمانهم بموسى وتوراته، وأنه نبي وله معجزات !!؟ [٢] وإذا عرفنا أن أكبر وأعظم معجزات السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ كانت إحياء الموتى، وإذا اعتبرنا إحياء الموتى دليلاً للألوهية، فموسى ﴿عليه السلام﴾ أولى بذلك، فأين عيسى من موسى الذي أحيا الجماد، فجعل العصا حيَة تسعى؟،أليس تحويل الجماد إلى حي أعظم من رد الروح إلى جسم كانت الحياة فيه من قبل؟![٣]

كما ذكر القرآن الكريم معجزات عدة كمعجزة إحياء الموتى ؛ إنعاماً من الله تعالى على بعض رسله، وإجابة لدعواتهم، وتأييداً لهم وتحدياً لأعدائهم، منها:

- ما كان من أخذ إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ لأربعة طيور بأمر الله تعالى، وتمزيقه لهن وتفريقه لأجزائهن على كل جبل منهن جزء، حين دعا ربه ليريه كيف يحيي الموتى ثم دعوته لهن ليأتينه، فأتينه سعياً، وكما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤] .

فهل بحدوث هذه المعجزة على يد إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ مسوغ لاتخاذ إبراهيم إلهاً ؟ !

وكذلك عدم إحراق النار لإبراهيم ﴿عليه السلام﴾ حين ألقي فيها، وانفلاق البحر لموسى ﴿عليه السلام﴾،

فهي معجزات أعظم من أحياء الموتى، لأن فيها تبديل طبائع الأشياء، كإيقاف حرارة النار حتى صارت برداً وسلاماً، وإيقاف جريان الماء حتى صار كالطود العظيم .وفي هذا يقول ابن تيمية – رحمه الله –:((وقلب العصا حية بيد موسى أعظم من إحياء الموتى، لأنه لا علاقة بين العصا والحية، ولكن علاقة الجسمية بين بدن الحي وبدن الميت مازالت قائمة، والميت إذا عادت

١– ينظر، معجزات المسيح بين الإنجيل والقرآن: محمد عبد الرحمن عوض ص١٠ .

٢ – ينظر، هداية الحباري في أجوبة اليهود والنصارى: شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية تحقيق: أحمد حجازي الشا ص١٠٦، المكتبة القيمة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م .

٣– ينظر، المسيح والتثليث: محمد وصفي ص٧٩ .

٤ – البقرة: الآية ٢٦٠، وينظر التفسير الكبير: الرازي ١٧ ٣٣

إليه الحياة، فإنما عاد إلى حاله الأول، ولكن لا علاقة بين العصا والثعبان، الذي يبلع العصي والحبال، ومع ذلك، لم يؤله أحد إبراهيم او موسى)).[١]

كما ورد في القران الكريم في قصة البقرة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يحيي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢] . فهؤلاء الذين ضربوا الميت ببعض أجزاء البقرة فقام حياً بأذن الله ليخبر عن قاتله، ليسوا من الأنبياء والرسل – كما يبدو – وعلى الرغم من ذلك حدثت معجزة إحياء الموتى على أيديهم، بأذن الله تعالى، فهل كان هذا مدعاةً لتأليههم !!؟

نخلص مما سبق، إن مما يبطل دعوى النصارى تأليه المسيح ﴿عليه السلام﴾ لإحيائه الموتى، إن القرآن الكريم بين أن ذلك تم بإذن الله ومشيئته، على يد بعض أنبيائه، وغيرهم، ولم يجعل ذلك منهم آلهة.[٣] وإذا كان إخبار عيسى ﴿عليه السلام﴾ بني إسرائيل عما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم – وهذا مما ذكره القرآن الكريم، مدعاة لجعله إلهاً – بحسب زعم النصارى – فإن ما أعطاه الله تعالى، للخضر ﴿عليه السلام﴾ من العلم اللدني الغيبي علما اختص به وحده، والذي لم يعطه رسول كريم من أولي العزم من الرسل، وهو موسى بن عمران ﴿عليه السلام﴾ . إن الخضر ﴿عليه السلام﴾ خرق سفينة المساكين الذين يعملون في البحر حفاظاً عليها ؛ لأن الله تعالى أعلمه أن وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة غصباً، وقتل الغلام خشية أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً، وأقام الجدار الذي كان يريد أن ينقض، إذ كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحتهُ كنز لهما، فأراد الله تبارك وتعالى أن يبلغا أشدهما ليستخرجا كنزهما ؛ رحمة من الله سبحانه وتعالى .[٤] كل ذلك من الإنباء بالغيب الذي منحه الله تعالى للخضر مما لم يطلع عليه موسى النبي الكريم ﴿عليه السلام﴾ هذا إذا ما استثنينا كل ما أخبر به الله تعالى في القرآن الكريم، على لسان سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾، من أخبار الغيب عن الأقوام السابقة، وأنبيائهم كقصة يوسف الصديق، وقصة سليمان والهدهد وملكة سبأ، إلى غير ذلك من أمور غيبية ماضية، أو أمور غيبية مستقبلية . [٥]

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي لا اله إلا هو عالم الغيب، والشهادة، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:–

١– الجواب الصحيح: إبن تيمية ١٨٦/٢، ينظر، بشرية المسيح محمد احمد عبد القادر ص ٧٤.

٢ – البقرة: الآيات ٧٢–٧٣.

٣ – ينظر، بشرية المسيح: محمد احمد عبد القادر ص٧٨.

٤– ينظر، تفسير سورة الكهف: الآيات ٦٠–٨٢ تفسير روح المعاني: للآلوسي ١٢/١٦.

٥ – ينظر: إظهار الحق: رحمة الله الهندي خليل الرحمن ٨١/٢، الإدارة العامة للطبع – الرياض ١٩٨٩م .

- إن البحث المقدم – دعوى ألوهية المسيح وأدلة بطلانها من القرآن الكريم – يمثل جهداً متواضعاً في الدفاع عن كتاب الله تعالى أمام تحديات غاية في الخطورة، يتعرض لها عالمنا الإسلامي منها، ما يتمثل في افتراءات دعاة النصرانية والمنصرين في حملاتهم التنصيرية في العالم ان القرآن الكريم يؤيد دعواهم الباطلة في ألوهية السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾.
- اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، كل مبحث في ثلاث مطالب، وتعقبها خاتمة البحث .
- تضمنت المقدمة سبب اختيار الموضوع، وأهميته، واشتمل المبحث الأول، عرضاً لدعوى النصارى أن القرآن الكريم يؤيد ألوهية المسيح، ويتضمن المطلب الأول، زعمهم إن ضمائر الجمع في القرآن تدل على التعدد وعلى ألوهية عيسى ﴿عليه السلام﴾، والمطلب الثاني، يتضمن دعواهم أن القران الكريم جعل المسيح روحاً من الله وكلمة منه تجسدت فصارت إنساناً، وهذا بزعمهم يؤيد ألوهية المسيح ﴿عليه السلام﴾، وعرض المطلب الثالث زعمهم أن معجزات السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وإحيائه الموتى تؤيد ألوهيته .
- أما المبحث الثاني منه فكان رداً على إدعاءات النصارى آنفة الذكر، تضمن المطلب الأول رد القرآن الكريم على زعم النصارى إن ضمائر الجمع التي تكلم بها الله عن نفسه تؤيد ألوهية المسيح من ناحية لغوية، وأما المطلب الثاني فكان رداً على زعمهم إن تسمية القرآن لعيسى ﴿عليه السلام﴾ روح الله، وكلمة الله تؤيد ألوهيته، وبيان معنى الروح والكلمة، وذكر الآيات التي تبين وحدانية الله تعالى وتنزيهه سبحانه وتعالى، وتبين بشرية السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وعبوديته لله تعالى .
- وتضمن المطلب الثالث الرد على زعم النصارى أن معجزات السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ لاسيما إحياء الموتى تدل على ألوهيته، بذكر آيات القرآن الكريم التي تبين معجزات المسيح، وغيره من الأنبياء والرسل وغيرهم، وبيان أن ما جرى على أيدي الأنبياء، ومنهم عيسى ﴿عليه السلام﴾ إنما كان بأذن الله تعالى ومشيئته، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت خلاصة موجزة لمضمون البحث والنتائج التي توصلت إليها الباحثة .

النتائج

- إن دعاة النصرانية، والمنصرين في حملاتهم التنصيرية يتركون المحكم من آيات القرآن الكريم، ويلجئون إلى المتشابه من آياته ؛ ليحملوها معانٍ تؤيد مزاعمهم الباطلة، وهم واهمون في ذلك، فالمتشابه من القرآن الكريم في حقيقته لا يدلّ على ما يدّعون .
- سعى النصارى منذ عهد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لتضليل المسلمين والهجوم على الإسلام من خلال مسلماتهم، لاسيما كتاب الله الكريم، القرآن العظيم .

- خطورة منهاج المنصرَين في محاولة إثبات أباطيلهم وإسقاطها على القرآن الكريم، وهذا مما يستوجب الوقوف والتصدي لهذه المحاولات .
- ضرورة مواجهة هذا الهجوم الفكري الناشط على القرآن الكريم بدراسة علمية لهذا الأسلوب، وكشف زيف دعاوى المنصرين، ونشر الوعي في أوساط المسلمين، وترجمة ما يصلح من الدراسات في هذا المجال إلى اللغة العربية، وخصوصاً في المجتمعات التي تنشط فيها هذه الحملات التنصيرية، والقضاء على كل العوامل المساعدة على نشاط هذه الحملات، كالجهل والفقر، في المجتمعات المسلمة، والاهتمام بالناشئة ورعايتهم ثقافياً ودينياً .
- إن على المسلمين دوماً ؛ الوقوف والتصدي لمثل هذه الهجمات الفكرية والتيارات السياسية، والتي تتمثل في صور شتى، وأساليب عدة، سواء في كتاباتهم أو من خلال أجهزة الإعلام المسمومة، في المسلسلات والأفلام، والتيارات السياسية الوافدة، تحت شعارات زائفة، كحرية الفكر والمعتقد، والدعوات للحوار بين الديانات، والتقارب بين الأديان والشيوعية والعلمانية، والديمقراطية والحرية وما إلى غير ذلك .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجـع

- القرآن الكريم

١- أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية: محمد بن صفي الدين الحنفي، تحقيق: عبد الرحمن محمد سعيد الدمشقية، الرياض ١٩٨٨م .

٢- أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق: عبد الرحمن الجزيري ط١، القاهرة ١٩٤٣م.

٣- أصول النصرانية في الميزان: محمد سيد احمد المسير، مطبعة المشرق، القاهرة ١٩٨٨م.

٤- أضواء على المسيحية: رؤوف شلبي، المكتبة العصرية، بيروت – ١٩٧٤م.

٥- إظهار الحق: رحمت الله خليل الرحمن الهندي، الإدارة العامة للطبع، الرياض ١٩٨٩م.

٦- بشرية المسيح ونبوة محمد في كتب العهدين: محمد احمد عبد القادر ملكاوي، ط١ مطبعة الفرزدق – الرياض ١٩٨٣م.

٧- بين الإسلام والمسيحية: أبو عبيد الخزرجي، تحقيق: محمد شامة ط١، مكتبة عابدين، مصر، ١٩٧٢م.

٨- تفسير القران العظيم، إسماعيل بن عمر أبو الفداء إبن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

٩- جامع البيان من تأويل آي القران: محمد بن جرير الطبري، مطبعة الفكر، ١٩٨٥م.

١٠- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، ط١٨، ١٩٨٥م.

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – د.ت.ط
١٢- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، ط٣،دار ابن كثير، بيروت ١٩٨٧م.
١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت .
١٤- مشكل تأويل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح: السيد أحمد صقر، ط٣، ١٩٨١م.
١٥- معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط
١٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.ط
١٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتبة القيمة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٥م.
١٨- يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء: رؤوف شلبي، مكتبة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٥م.
١٩- التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.ط
٢١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، دار الشعب، القاهرة، د.ت.ط
٢٢- الرد على الزنادقة والجهمية: احمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الله، تحقيق: محمد حسن الراشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٣- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م.
٢٤- الصحابي: احمد بن فارس، تحقيق: السيد احمد صقر، مطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاه .
٢٥- العقائد المسيحية بين القرآن والعقل: هاشم جودة، مطبعة الامانة، مصر، ١٩٨٠م.
٢٦- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد طاهر التنير البيروتي، تحقيق: عبد الله الشرقاوي، ط٢ دار الصحوة للنشر ١٩٨٩م.

٢٧- العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل: حسن الباش، ط١، دار قتيبة للطباعة، دمشق، ٢٠٠١م.
٢٨- القاموس الموجز للكتاب المقدس: حنا جرجس ووهيب مالك، طبع كنيسة الاخوة، مصر ١٩٨٣م.
٢٩- القرآن والمبشرون: محمد عزة دروزة، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٢م.
٣٠- الله واحد ام ثالوث: محمد مجدي مرجان، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة ١٩٧٢م.
٣١- المسيح والتثليث د. محمد وصفي، تحقيق: علي الجوهري، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٧م.
٣٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار القدوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض ٢٠٠٠م.
٣٣- الميزان في مقارنة الأديان: محمد عزت الطهطاوي، ط١، مكتبة دار العلم، بيروت .١٩٩٣
٣٤- النحو الوافي: عباس حسن، ط٥، دار المعارف، مصر.
٣٥- النصرانية والإسلام: محمد عزت الطهطاوي، ط٢، مكتبة النور، القاهرة ١٩٨٦م.